١٧ تشرين الاول (اكتوبر) (المصدر نفسه، ١٩٩٢/١٢/٢).

الاّ ان الحملة الكبرى ضد «حماس» وقعت في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر)، حيث أعلن الجيش الاسرائيلي، عن اعتقال المئات من أعضاء «حماس» في الضفة الفلسطينية (الحياة، ١٩٩٢/١٢/٤). وقع ذلك في أعقاب عملية جريئة تمّت في جوار بيت لاهيا، في ٧ كانون الاول (ديسمبر)، في ما بلغت الحملة ذروتها في أعقاب مقتل احد أفراد «حرس الحدود»، في ١٥ الشهر، وشملت حوالى ١٢٠٠ شخص، منهم سبعمئة في الضفة وخمسمئة في القطاع (المصدر نفسه، ١٩٩٢/١٢/١١؛ والقدس العربي، ١٥ و١٩٩٢/١٢/١٦). وبموازاة هذه الاحداث، كشف المسؤولون الاسرائيليون عن تنامي المقاومة المسلّحة من خلال التقديرات التي أصدرت في مطلع الشهر عينه، وتضمّنت أعداد المطلوبين الفلسطينيين. وتعتقد أوساط الجيش، انه ما زال يواجه ثمانين مطلوباً في جنوب قطاع غزة، يؤازرهم الاهالي ويتزوّدون بكميات كبيرة من السلاح (المصدر نفسه، ١٩٩٢/١٢/١٠). ومن قبيل الصدفة، كانت المصادر الامنية الاسرائيلية أكدت، في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر)، اكتشاف نفق يربط مخيم رفح بالجانب المصري، لتهريب الاسلحة والناشطين (المصدر نفسه، ١٩٩٢/١١/٤). فيما أعلن ناطق عسكري، في ١١ كانون الاول (ديسمبر)، انه تمّ قتل ١٤ مطلوباً وأسر ١٥٣ في خلال العام ١٩٩٢ وهو رقم أدنى بكثير من التقديرات السابقة، وان سبع أو ثماني خلايا مسلّحة فقط تنشط في الارض المحتلة (المصدر نفسه، ١٢ ـ ١٩٩٢/١٢/١٣).

غير ان تصاعد المقاومة المسلّحة أوضح ان مختلف النجاحات أو الاجراءات الاسرائيلية لم تأت بالثمار المتوقعة، والدليل على ذلك كان تصاعد الاعتداءات المسلحة للمستوطنين. ومن أبرز أفعالهم، اطلاق النار على حافلة كانت تقلّ عمالاً فلسطينيين عند «الخط الاخضر» وضرب سبعة ركاب في سيارة مدنية أخرى أوقفوها عند طريق «المسطرة»، والاعتداء على سيارة ثالثة وحرق رابعة عند «جزريل» و«غان نير»، وتعرّض عشرات المستوطنين للمواطنين عند مدخل الخليل، وقع ذلك كله بتاريخ ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) (الحياة، ١٧ و١٨/١٠/١٩٩٢). وتكرّر اطلاق النار على حافلة كانت تقلّ عمّالاً فلسطينيين، عند يعبد وجرح ثلاثة عمال في كمين آخر جنوب تل ـ أبيب، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، غير ان الحادثة الأسوأ كانت القاء عبوة ناسفة في سوق القدس الشرقية، في ١٦ الشهر، ممّا أدّى الى استشهاد مواطن وجرح ثمانية آخرين (القدس العربي، ١٩٩٢/١١/١٧).

فقدان السيطرة

كان للقلق الاسرائيلي ازاء فقدان السيطرة الميدانية في الارض المحتلة ما يبرره، اذ تزايد عدد العمليات المسلحة الفلسطينية، لكن الاكثر اثارة كان ارتفاع عدد الاصابات الاسرائيلية التي بلغت ثمانية قتلى، بينهم ستة عسكريين، و٢٧ جريحاً، بينهم ١٤ عسكرياً، عدا المصابين بالحجارة والذين بلغوا العشرات في خلال الفترة قيد المراجعة.

جاءت هذه الاصابات في وقت صدرت آخر التقديرات الاسرائيلية عن اجمالي عدد الاصابات والعمليات الفلسطينية خلال العام الجاري. اذ أوضحت مصادر الجيش ان ١١ عسكرياً ومثلهم من المدنيين الاسرائيليين قتلوا في الفترة حتى ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢، مقابل ما مجموعه ثمانية قتلى العام ١٩٩١، و١٢ بين عامي ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠. كما جرح ٤١٥٢ عسكرياً و١٦٢٠ من المدنيين كمجموع عام (المصدر نفسه، ١٩٩٢/١٢/٨). وحسب المصدر نفسه بلغ مجموع عمليات المقاومة المسلحة ٣٤٤ عملية اطلاق نار (عدا عن المتفجرات والهجمات الفردية) و٩٥٤ عملية القاء زجاجات مولوتوف، في خلال العام ١٩٩٢ وحتى مطلع كانون الاول (ديسمبر)، مقابل ٢٦٢ عملية اطلاق نار و٩٥٨ قنابل مولوتوف في العام ١٩٩١، و١٥٨ عملية اطلاق نار و٥٨٠ بالمولوتوف في العام ١٩٩٠. وليس غريباً، اذن، ان يعترف وزير الشرطة شاحال بأن الوضع الامني تدهور مقارنة بالعام الفائت (المصدر نفسه، ١٢ ـ ١٩٩٢/١٢/١٣).

جاء هذا الاعتراف في محله، اذ دلّت التصريحات الاسرائيلية على وقوع أربعين عملية مسلّحة في خلال الشهرين قيد المراجعة،